

فتح القدير

50 - { ولقد صرفناه بينهم ليذكروا } ضمير صرفناه ذهب الجمهور إلى أنه راجع إلى ما ذكر من الدلائل : أي كررنا أحوال الإطلال وذكر إنشاء السحاب وإنزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا { فأبى أكثر الناس } هم إلا كفران النعمة وجدها وقال آخرون : إنه يرجع إلى أقرب المذكورات وهو المطر : أي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة فنزيد في بعض البلدان وننقص في بعض آخر منها وقيل الضمير راجع إلى القرآن وقد جرى ذكره في أول السورة حيث قال : { تبارك الذي نزل الفرقان على عبده } وقوله : { لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني } وقوله { اتخذوا هذا القرآن مهجورا } والمعنى : ولقد كررنا هذا القرآن بإنزال آياته بين الناس ليذكروا به ويعتبروا بما فيه فأبى أكثرهم { إلا كفورا } به وقيل هو راجع إلى الريح وعلى رجوع الضمير إلى المطر فقد اختلف في معناه ف قيل ما ذكرناه وقيل صرفناه بينهم وابلًا وطشًا وطلا ورذاذاً وقيل تصريفه تنويع الانتفاع به في الشرب والسقي والزراعات به والطهارات قال عكرمة : إن المراد بقوله : { فأبى أكثر الناس إلا كفورا } هو قولهم : في الأنواء مطرنا بنوء كذا وقرأ عكرمة صرفناه مخففاً وقرأ الباقر بالثقل وقرأ حمزة والكسائي { ليذكروا } مخففة الذال من الذكر وقرأ الباقر بالثقل من التذكر